الدكتورة درية فرحات

أمضى سلاح

حفلنا الكريم،

أهلا بكم أيّها الحضور الكرام في أمسيتنا هذه في رحاب شهر رمضان المبارك، شهر الخير والطاعة، شهر الدّعاء والمغفرة، وها نحن الآن قد شارفنا على وداعه، وقد رفعنا الأيدي، وابتهلت الألسن، واختلجت القلوب تطلب الدّعاء، ولم يكن الدّعاء إلّا طلبًا للنّصر، والرّحمة للشّهداء والشفاء للجرحى.

نعم إنّ طوفان الأقصى قدّم لنا عبرة كبيرة، وأقل ما نقّدمه هو الكلمة التي تصدح في الحقّ، فكان منبر الشّعر في ميزان العدالة الإنسانيّة للتّعبير عن طوفان الأقصى. فأهلًا بكم في رحابِ الشّعرِ نحتفي به وبغزّةَ.

من قمقم الأسر حلّق كروان مرنّمًا بالحرّيّة، مؤكدًا قيم محور المقاومة: وأنّ الكيان المزعوم أوهنُ من بيت العنكبوت.

من أرض شربت من نبع الكرامة والعزّة والإباء خرجت ثورة الانتصار، من شعب أبى الظلم والقهر والذلّ خرجت انتفاضة الكرامة.

غزّة يا جرحَنا النّازف...

غزّة هاشم يا صاحبةَ الدّمِ الطّاهر...

غزّة يا أنشودةَ الكرامةِ والعزّة...

غزّة يا مجدَ الشّهداءِ وبلسمَ الجرحى...

غزّة نشم معك عبق النّصر، ويجمعنا قاسم الحرّيّة، وشيمة الكرامة تظلّل سماءنا، وسبيل النّضال ديدننا. نعم يا غزة إنّ النّصرَ قابُ قوسين أو أدنى. لهذا نكونُ دائما معك...

نرفعُ هاماتَنا فخرًا بما قدّمَتْه زنودُ أبطالِ فلسطين مع طوفان الأقصى... ونفرحُ لزغاريدِ بنادقِ غزّة، ويبتهجُ القلبُ معَ كلّ صاروخٍ يدكُّ معاقل الخبثاء، ونسمو مع كل شهيد نقش إسفلت الحريّة، وسار على طريق القدس، ونعشق الكلمة التي تقدّسُ فلسطين، ونجلُّ كلَّ من تكونُ غزةُ ملهمةَ شعرِه.

إنّ الإنسان يعيش في هذا الوجود خاضعًا لما يخبّئه له القدر، ومهما كان سلاحه، سيبقى عرضة لحوادث الزمن، قيل "لاشيء يجعلنا عظماء، غير ألم عظيم"، هذه المعاناة هي التي تجعل من الشّعراء لهم أجنحة يحلّقون بها في سماء الفكر والإبداع، فصعدت بهم إلى معارج العطاء الإنسانيّ الحضاريّ، ليس فقط في الأحاسيس والمشاعر الانسانيّة الأليمة الراقيّة بل تعدّت ذلك إلى ثقافة إنسانيّة.

وما يجعلُ لغةَ الشعرِ تتميّزُ عن غيرها، أنها أكثرُ من وعاءٍ لحملِ المعاني، وأكثرُ من وسيلةٍ للتّعبيرِ عن الأفكار. هي المعنى نفسه. بحيث تتحوّل إلى مقصد أساسيّ في الخطاب الشّعريّ، وإلى هدف مركزيّ في العملية الإبداعيّة للتّعبير عن أنبل قضية إنسانيّة، لرسم جرح طفل لا ذنب له قادته الظّروف ليكون في خضم وحش لئيم أعمى لا قلب له.

اللّغة ليست وسيلة لأداء شيء ما، وإنّما هي الغاية في حدّ ذاتها. فالشّاعر يبحث عن المعنى، وحيث يعثر عليه، يبنيه بناءً شعريًّا من خلال اللّغة إن كانت فصيحةً أو عاميةً، فهي الرّحمُ المعبّر عن مكنون القلب فكيف إذا كان نصرَ غزةَ، وكان طوفان الأقصى.

أهلا بكم أيّها الشّعراء الكرام، تبحرون معنا في هذه الأمسية ومعكم يراعكم وكلمتكم، وقد تكون هذه الكلمة أمضى الأسلحة، وقد قيل إنّ من بين جميع أسلحة الدّمار التي يستطيع الإنسان ابتكارها، تعدّ الكلمة هي الأكثر إثارة للرّعب، فالخناجر والرّماح تترك آثارًا من الدّم والسّهام يمكن رؤيتها أمّا الكلمة فتستطيع التّدمير من دون أن تترك أية أدلّة.

فأهلا بكم وبالحاضرين معنا والمتابعين في أمسيتنا الرّمضانية الأخيرة نحتفي بطوفان الأقصى وعلى رجاء الاحتفال في فسطين فكل رمضان ونصر وأنتم بخير.